رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة النور | من الأية 11 إلى 31

عبدالرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الذين بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم - 00:00:01

والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا جاءوا عليه باربعة شهداء واذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون - 00:00:32

في هذه الايات الكريمة شروع في بيان قصة الافك المنافقون ما سلم منهم المؤمنون في كل ما سلم منهم المؤمنون في كل عصر فهم مؤذون متسلطون على المؤمنين ينسقون بهم التهم - 00:01:20

ويصفونهم بالاوصاف الشنيعة وهم منها برعاء والمنافقون احق بهذه الاوصاف الدنيئة المنافقون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم تسلطوا على ام المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما التي هي احب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه - 00:01:56

وهي العالمة الفقيهة الحافظة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الورعة التقية وصفها المنافقون بما وصفوها فيه واتهموها به مما نسبوا اليها وهي منه بريئة يقول الله جل وعلا ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم - 00:02:37

والافك اسوأ الكذب وافحشه واقبحه وهو مأخوذ من افك الشيء اذا قلبه عن وجهه الافك الحديث المقلوب المكذوب لكونه مصروفا عن الحق وقد اجمع المسلمون على ان المراد بما في هذه الاية - 00:03:16

ما وقع من الافك على عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها وقد وصفه الله جل وعلا بانه افك لان المعروف من حالها رضي الله عنها خلاف ذلك قال الواحدي رحمه الله - 00:03:51

ومعنى القلب في هذا الحديث الذي جاء به اولئك النفر ان عائشة كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الحصانة والشرف والعقل والديانة وعلو النسب وعلو النسب والسبب والعفة للقذف - 00:04:15

والذين رموها بالسوء قلبوا الامر عن وجهه فهو افك قبيح وكذب ظاهر وفي قوله جل وعلا عصبة منكم العصبة الجماعة قيل من العشرة الى الاربعين وقيل من الثلاثة الى العشرة - 00:04:42

وقيل من عشرة الى خمسة عشر واصلها في اللغة الجماعة الذين يتعصب بعضهم لبعض ومن هؤلاء عبدالله ابن ابي ابن سلول رأس المنافقين وكبيرهم ومنهم حسان ابن ثابت ومسطح ابن اثافة - 00:05:06

وحملة بنت جحش اخت زينب ام المؤمنين وساعدهم على ذلك نفر كثير من المنافقين وقصة الافك مشهورة في الاحاديث والسنن في الصحاح والسنن وفي السيرة وقد حدثت بها عائشة رضي الله عنها وارضاها - 00:05:35

واخبرت بما حصل وقد احزنها ذلك وساءها حتى نزلت برائتها من الله جل وعلا من فوق سبع سماوات وخلاصة القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان من عادته اذا اراد الخروج لغزو او سفر - 00:06:12

اقرأ بين نسائه وكان صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ولا يميز المحبوبة لديه على غيرها بل كان يقرع بينهن فايهن خرج سهمها خرج بها صلى الله عليه وسلم معه - 00:06:41

فلما اراد الغزو خرج اقرع بين نسائه فخرج السهم لعائشة رضي الله عنها فخرج بها النبي صلى الله عليه وسلم معه فلما توجهوا راجعين وكانوا قرب المدينة وفي ليلة من الليالي - 00:07:08
اذن النبي صلى الله عليه وسلم بالرحيل وكانت عائشة رضي الله عنها تكون في هودج يدخل فيه ويأتي من يحملها ويحملون الهودج ويركبونه على البعير وحينما اذن النبي صلى الله عليه وسلم بالرحيل - 00:07:29
ذهبت لتقضي حاجتها استعدادا للرحيل فذهبت بعيدا وقضت حاجتها وعادت فلما وصلت مكانها ادركت ان العقد الذي كان في صدرها من خرج قد سقط منها فذهبت رضي الله عنها تلتمسه - 00:07:55
وفي الظلام وتأخرت هناك فجاء من يحمل الهودج فحملوه يظنون انها فيه وكانت صغيرة حديثة السن رظي الله عنها وخفيفة الوزن لا يدرى اهي في الهودج ام لا فكانوا يظنون انها فيه لم يفقدوا خفة الهودج - 00:08:21
ولم يتبين لهم ذلك وجدت عقدها وعادت فاذا الجيش قد ارتحل ولم تجد فيه احد في المكان فجلست في مكانها رضي الله عنها عرفت انهم سيفقدونها ويعودون اليها وجدوا السير - 00:08:48
ولم يفقدوها اول الامر حتى جاء صفوان ابن المعطل رضي الله عنه من خيار الصحابة رضي الله عنه وارضاه فلما رأى عائشة تقول رآني وقد ارآني قبل الحجاب عرفني قبل الحجاز - 00:09:12
واسترجع استيقظت لانها كانت قد نامت فاستيقظت باسترجاعه رضي الله عنه بعيرة وركبت ووطأ بيده على الراعي يد الراحلة حتى تركب فركبت رضي الله عنها وسار بها حتى ادركوا الجيش - 00:09:29
وعند ذلك قال المنافقون ان عائشة حصل منها شيء مع هذا الرجل وتحدثوا بهذا الحديث واشاعوه في الناس ولما وصلت المدينة رضي الله عنها مع النبي صلى الله عليه وسلم مرضت - 00:10:00
ولم تعلم شيئا فلما صحت من مرضها خرجت لقضاء حاجتها مع امي مسطح ابن اثافة فعثرت ام مسطح بمرقها ثوبها الذي عليها وقالت فانبتها عائشة رضي الله عنها قالت كيف تدعين على رجل صحب النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:25
بئس ما قلت قالت اوما سمعت ما قيل امه تدعو عليه لانها استنكرت قوله اول ما سمعت بما قيل قالت ما سمعت شيئا واخبرتها بما تناقل اهل الافك ومنهم مسطح - 00:10:59
يقول رضي الله عنها فبدأت تبكي ولا تجف لها دمعة وقد استنكرت ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم انه انها لا تجد منه اللطافة والحنان والعطف الذي كانت تجده في حال مرضها - 00:11:18
لما سمع ما قيل واستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في ان تنتقل الى ابويها. من بيته صلى الله عليه وسلم فاذن لها وبدأت تبكي فسألت امها عما يقول الناس - 00:11:39
فقالت لا يضيرك يا بنية انه لا يكون هناك امرأة تحظى عند زوجها ولها ظرائر الا قيل عنها والنبي صلى الله عليه وسلم استشار بعض الصحابة ومنهم اسامة بن زيد رضي الله عنه - 00:12:04
ما تقول وقال هم اهلك يا رسول الله ولا نعلم الا خيرا وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ام المؤمنين رضي الله عنها ضرتها التي كانت تساميها - 00:12:24
يعني قريبة منها في محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتكلمت بكلام حسن رظي الله عنها وان كان ضرتها الا ان دينها وامانتها يمنعها من ان تقول ما لا تعلم رضي الله عنها وارضاها - 00:12:41
وانما الذي حمل شيئا من راية الافك اختها حملة بنت جحش وحمى الله ام المؤمنين زينب رضي الله عنها من ان تقول سوءا فاثنت زينب رضي الله عنها على عائشة رضي الله عنها خيرا - 00:13:07
ولم تقل فيها الا خير بعدما سألها النبي صلى الله عليه وسلم واستشار عليه الصلاة والسلام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا رسول الله ان الله لن يضيق عليك - 00:13:31
والنساء غيرها كثير ولم يرمها بشيء رضي الله عنه وارضاه وانما ادخل الانس والسرور على نفس النبي صلى الله عليه وسلم بان الله

لم يضيق عليه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الى عائشة وهي عند ابويها - 00:13:47
وهي تبكي وقال يا عائشة ان كنت بريئة والله جل وعلا سيبرئك وان كنت الممتي بذنب فاستغفروا الله وتوبوا اليه. والله جل وعلا يتوب على من تاب او كما قال صلى الله عليه وسلم - 00:14:09
حثها على اظهار ان تخبر بالحقيقة رضي الله عنها وقالت رضي الله عنها لابيها يا ابتي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر بانه لا يدري ما يقول وقالت لامها اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت بانها لا تدري ما تقول - 00:14:31
يقول وكنت صغير حديثة السن لا احفظ من القرآن الا اليسير فجفت دمعتي وتكلمت بكلام وفقني الله اليه وكلام صريح وكنت ان كنت بريئة والله يعلم اني بريئة وقلت لكم ذلك لا تصدقوني - 00:14:54
وان كنت وان قلت لكم اني المنت بشيء والله يعلم انني بريئة تصدقونني وانما مثلي ومثلكم ابي يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون يقول في هذا الاثناء ظهرت علامات نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم - 00:15:18
واخذته الرحظاء صار يتصبب منه مثل الجمان من العرق رضي الله عليه الصلاة والسلام عند نزول الوحي فلما شري عنه عليه الصلاة والسلام قال ابشري يا عائشة اما الله فقد برأك - 00:15:50
وقرأ صلى الله عليه وسلم هذه الايات الكريمة تقول رضي الله عنها الى عشر ايات نبدأ من قوله جل وعلا ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب - 00:16:10
من الاسم الى عشر ايات يقول عند ذلك قالت لامي قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا اقوم ولا احمد الا الله لان نزلت برائتها من الله جل وعلا - 00:16:29
وخرج عليه الصلاة والسلام وقرأ الايات على المسلمين ثم امر بجلد من سعى في هذا قيل رجلان وامرأة وقيل اكثر من ذلك والمجنودون هم حسان ابن ثابت وحملة وقيل عبد الله بن ابي وحسان بن ثابت - 00:16:52
وحملة ويسطح كان معهم ولكنه لم يصرح. وانما كان ينقل مما يقال ولم يصرح للاتهام القذف والاكثر على ان الذين جلدوا هم حسان ابن ثابت ومسطح وحملة وترك النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله ابن ابي - 00:17:26
وهو الذي تولى كبره لامور قيل لان الحد في الدنيا تطهير للعبد من الكلام الذي تكلم به وعبدالله بن ابي هو رأس المنافقين. وهو متوعد بالنار فاقامة الحد عليه لا تطهره ولا تنفعه - 00:17:54
فتركه صلى الله عليه وسلم او تركه صلى الله عليه وسلم درءا للفتنة التي كادت ان تشب لما طلب النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة الاعذار ممن تسلط على اهل النبي صلى الله عليه وسلم - 00:18:20
فتكلم بعض الصحابة رضي الله عنهم بكلام حسن ورد عليهم البعض الاخر من باب الحمية وكادت ان تقوم بين بين الانصار بين الاوس والخزرج الفتنة. فهدأها النبي صلى الله عليه وسلم - 00:18:41
وترك جلد عبدالله ابن ابي درءا من الفتنة قيل هذا وهذا فالله اعلم ثم ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه وقد كان ينفق على مسطح لانه من فقراء المهاجرين - 00:18:58
حنف رضي الله عنه بان لا ينفق على مسطح بعدما قال ما قال في عائشة رضي الله عنها فانزل الله جل وعلا ولا يأت لاولي الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله - 00:19:19
وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم؟ قال رضي الله عنهم بلى اني احب ان يغفر الله لي فاجرى لي مسطح ما كان ويجريه من قبل والله جل وعلا يقول لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم - 00:19:36
الله جل وعلا اكرمهم اكرم بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبيت ابي بكر الصديق رضي الله عنه بهذه الكرامة العظمى توجيه البيت تكريم عائشة رضي الله عنها بايات تتلى الى يوم القيامة - 00:19:57
ايات عظيمة براءتها وهي رضي الله عنها كانت تقول من احتقارها لنفسها اني اعلم ان الله سيبرئني لانها بريئة وموقنة بالله جل وعلا وواثقة اطلاعه وعلمه سبحانه وتعالى. ومؤمنة بذلك - 00:20:22

لكنها تقول ما كنت اظن ان ينزل في قرآن يتلى وانما كنت اظن ان الله سيري نبيه صلى الله عليه وسلم رؤيا من ام فيها براءتي واكرمها الله جل وعلا بهذه الكرامة العظيمة - 00:20:43

مقابل ما رماها به المنافقون وصفوان ابن المعطل الذي اتهم بهذه التهمة مع عائشة رضي الله عنها. كان من خيار الصحابة رضي الله عنه واثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم خيرا - 00:21:02

وهو يخبر عن نفسه لانه ما اطلع على عورة امرأة لانه ما كان يأتي النساء رضي الله عنه وارضاه قوله جل وعلا لا تحسبوه شرا لكم اي لا تحسبوا ما قيل شرا لكم بل هو خير - 00:21:23

والشر هو ما كان ضرره اكثر من نفعه والخير ما كان نفعه اكثر واما الخير المحو فهو الجنة التي لا لا شر فيها واما الشر المحو فهو النار. التي لا خير فيها - 00:21:48

واما ما يكون للدنيا وفيه وفيه فهذا حصل فيه ظرر على عائشة رضي الله عنها في اول الامر وساءها ذلك وبكت بكاء شديدا واساء الى النبي صلى الله عليه وسلم والى ابي بكر والى اهل - 00:22:16

والى بيت ابي بكر الصديق رضي الله عنه والى كثير من المسلمين اساء اليهم ما نسب لعائشة رضي الله عنها وهي منه بريئة وحصل فيه الخير فيما بعد في هذه الايات العظيمة التي نزلت ببراءتها رضي الله عنها وارضاها - 00:22:36

لا تحسبوا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعائشة وصفوان رضي الله عنه الصحابة وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم. لكم فيه اجر عظيم وثواب جزيل ورفعة من الله جل وعلا - 00:23:03

تنزل يتلى الى يوم القيامة وحصل لعائشة رضي الله عنها بذلك الثواب الجزيل وشرفها الله جل وعلا بهذا الشرف العظيم لكل امرئ منهم اي من العصبة الكاذبة التي كذبت على عائشة رضي الله عنها - 00:23:29

ما اكتسب من الاثم لكل امرئ منهم بقدر في هذا الحديث وكلامه فيه والذي تولى كبره اي تحمل كبره معظمه او البداءة به والذي تولى كبره منهم وهو عبد الله ابن ابي - 00:23:57

رأس المنافقين الذي اشاع هذه الفرية وهذا البهتان له عذاب عظيم عذاب عظيم في الدنيا او في الدنيا والاخرة او في الاخرة اقوال للعلماء رحمهم الله اذا كان في عبد الله ابن ابي - 00:24:25

فله عذاب اليم عذاب عظيم في الاخرة وهي النار او في الدنيا والاخرة ان كان قد حد يعني جلد والمشهور ان الذي تولى كبره هو عبد الله ابن ابي رأس المنافقين - 00:25:00

وقيل هو حسان ابن ثابت وقد اخرج البخاري رحمه الله وابن المنذر والطبراني وابن مردوين والبيهقي في الدلائل رحمهم الله عن الزهري رحمه الله قال كنت عند الوليد بن عبدالملك - 00:25:26

وقال الذي تولى كبره منهم علي وقلت لا حدثني سعيد ابن المسيب وعروة ابن الزبير وعلقمة ابن وقاص وعبدالله ابن عبد الله ابن عتبة ابن مسعود كلهم سمع عائشة رضي الله عنها تقول الذي تولى كبره - 00:25:49

الذي تولى كبره منهم عبدالله بن ابي قال فقال لي فما كان جرمه كنت حدثني شيخان من قومك ابو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف وابو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام انهما سمعا عائشة تقول كان - 00:26:10

في امري وقال يعقوب ابن ابي شيبة في مسنده دخل سليمان ابن يسار على هشام ابن عبد الملك وقال له يا سليمان الذي تولى كبره من هو قال ابن ابي قال كذبت هو علي - 00:26:33

قال امير المؤمنين اعلم بما يقول قال فدخل الزهري فقال يا ابن شهاب من الذي تولى كبره وقال ابن ابي قال كذبت هو علي قال انا اكذب لا ابى لك - 00:26:57

يرد الزهري رحمه الله على هشام ابن عبد الملك انا اكذب لا ابى لك والله لو نادى مناد من السماء ان الله قد احل الكلم ما كذبت حدثني عروة وسعيد وعبد الله وعلقمة - 00:27:14

عن عائشة ان الذي تولى كبره عبد الله ابن ابي رواية اخرى اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن مسروق قال دحخل حسان بن ثابت

على عائشة وشبب اي قال شعرا حصان رزال ما تزن بريبة وتصبح غرسا من لحوم الغوافل - 00:27:41
يمدح عائشة رضي الله عنها يريد ان يتحلل منها ويثني عليها بما تستحقه رضي الله عنها. قال حصان رزان ما تزل بريبة وتصبح غرسا من لحوم الغوافل. قالت لكنك لست كذلك - 00:28:10
لم تسلم انت من لحوم الغوافل يعني انك تكلمت في لكنك لست كذلك قلت يقول مسروق رحمه الله سبعين مثل هذا يدخل عليك يعني يدخل عليك حسان وقد قال ما قال - 00:28:32
وقد انزل الله فيه والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقالت واي عذاب اشد من العمى بالنسبة لحسان وقالت رضي الله عنها انه مدح النبي وامتدح النبي صلى الله عليه وسلم - 00:28:55
سامحته وعفت عنه لمدحه النبي صلى الله عليه وسلم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا تأتي لمعان - 00:29:20
بمعان ثلاث اذا دخلت على ماظ على فعل ماظ كانت كان معناها التوبيخ واذا دخلت على مضارع كان معناها التحظير واذا دخلت على جملة اسمية كانت امتناعية يعني اداة شرط - 00:29:54
وقد كررت في هذه الايات ستة في ستة مواضع ستة مرات كررت هي الاولى والثانية والرابعة توبيخية والثالثة والخامسة والسادسة شرطية ذكر جوابها في الثالثة والسادسة وحذف الجواب في الخامسة - 00:30:20
لولا عتاب وتوبيخ لمن تكلم في هذا او صدقه او قبله او اشاعه لولا ان سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا المؤمن اذا سمع ما لا يليق عن اخيه المؤمن - 00:30:51
لا يصدقه ويقيس ذلك على نفسه. هل يصدر منه هذا؟ هو يعرف انه لا يصدر منه هذا اذا فيظن باخيه كما يظن بنفسه وقد وجد هذا من بعض الصحابة رضي الله عنهم - 00:31:26
من زوجين كريمين ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه وارضاه وزوجته وقد اخرج ابن جرير رحمه الله عن بعض الانصار ان امرأة ابي ايوب قالت له حين قال اهل الافك ما قالوا - 00:31:45
الا تسمع ما يقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب اكنت انت فاعلة ذلك يا ام ايوب؟ قالت لا والله قال فعائشة خير منك واطيب انما هذا كذب وعفق باطل - 00:32:08
فلما نزل القرآن ذكر الله من قال من قال من الفاحشة ما قال من اهل الافك ثم قال لولا اذ سمعتموه الاية لولا ان سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك - 00:32:32
مبين اي قال المؤمنون عند سماع الافك هذا افك مبين اي كذب بين ظاهر مكشوف لا حقيقة قتلة لانه لا يمكن ان يصدر من ام المؤمنين رضي الله عنه يستبعد ان يصدر من اي مؤمنة - 00:32:57
فما بالك بعائشة رضي الله عنها التي فضلت على النساء وتفضيل الثريد على سائر الطعام وهي احظى واحب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اليه وينبغي ان يقول المؤمنون كما قال الله جل وعلا - 00:33:23
لولا جاؤوا عليه باربعة شهداء هذا من تمام ما يقوله المؤمنون اي هلا جاء الخائضون في الافك باربعة شهداء لا يستطيعون واذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون - 00:33:48
واولئك اي الخائضون في الافك عند الله اي في حكمه وقضائه واطلاعه جل وعلا وعلمه هم الكاذبون لان الله جل وعلا يعلم براءة عائشة رضي الله عنها وفي علم الله - 00:34:19
وفي شرع الله جل وعلا كذلك لان الشرع مبني على امور ثابتة واضحة ظاهرة لا خفاء فيها بحمد الله ففي هذه الايات الكريمة بيان لحال المنافقين وما يتعرضون به للمؤمنين - 00:34:43
من قديم الزمان من عهد النبوة منذ افظل العصور عصر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لا ينبغي ان يصدق ما يسمع منهم فيما يقوله فيما يقولونه عن المؤمنين وفيه فظل عائشة رضي الله عنها وكرامتها - 00:35:09

وتنزيهها مما رماها به اهل الافك وكرامة بيت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وتعليم للمؤمنين فيما ينبغي ان يقولوا ويتكلم به اذا سمعوا ما لا يليق والا ينقلوا هذا الكلام السيء - 00:35:39

والا يصدقوه في مؤمن الا اذا ثبت الى يثبت ذلك شرعا بشهادة اربعة شهود وسيأتي الكلام على بقية الايات ان شاء الله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:36:14

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:36:35